يا له من مفلّ !

كان إدريس زبّالاً في حيّنا ولم تكن أجرته تزيد على بضعة دراهم في الشهر.. فكان دائماً يحلم بالمال..

وذات صباح قصد صائغاً يعرفه وسأله :

– السلام عليك يا السي بنّاني، كم يساوي حزام من ذهب ؟ فتعجّب الصائغ وظنّ أن إدريس عثر في الطريق على حزام من الذهب فقال له وهو يبتسم :

أهلاً وسهلاً يا عمّي إدريس. كيف حالك ؟ أأنت بخير ؟ اسمع، إني مستعجل وقد حان وقت الغذاء. سنتحدّث عن الحزام فيما بعد، أدعوك إلى الغذاء معي في مطعم الحاجّ بنّونة. إنّه أشهر مطاعم المدينة.

ظهرت على وجه السي إدريس علامات الاستغراب والحيرة فقال :

– آه يا السي بنّاني، أعرفك رجل كريم وما كان قصدي..

– لا تزدْ، ولو كلمة واحدة، أنت الآن ضيف عندي. هيّا بنا إذن ولنا الوقت الكافي للحديث عن حزامك.

لم يفهم إدريس سبب هذه الدعوة لكنّه تبع الصائغ إلى المطعم وهناك تناول غذاء لم يأكله قطّ، وكان الصائغ يحدّثه ببشاشة واحترام. فلمّا فرغا من الأكل نظر الصائغ إلى إدريس مبتسماً وقال له.

– والآن يا صديقي العزيز حدّثني عن حزامك. أرنيه.

– أيّ حزام تقصد يا سيّدي ؟

فسأله الصائغ مستغرباً :

– ألم تخبرني منذ قليل عن حزام من ذهب ؟

فأجابه إدريس الزبّال :

– شكراً لك على دعوتك وكرمك. من أين لي هذا الحزام ؟ إنّني كما تعلم، أكنس الطريق طول النهار وقد تمنّيت أن أعثر في يوم من الأيام على حزام من ذهب، فأردت أن أعرف ثمنه، وجئتك..

– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ! إنّك ماكر محتال، اِذهب من وجهي أيّها الحقير، قم من قدّامي يا خبيث. ليتك بقيت زبالاً إلى آخر يوم !

فقال إدريس غير مبالٍ بما كان يسمع :

– لا تغضب ياصديقي. ها أنذا ذاهب حالاً، ولكنّ أمنيتي قد تتحقّق إن شاء الله..

حكاية يرويها عبد الجليل العمري